حساب عدد النساء ليصرن في الحسبان

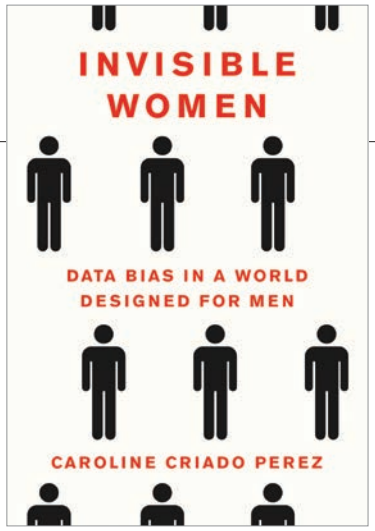

كارولين كريادو بيريز
نساء خفيات: تحيز البيانات في عالم مصمم من أجل الرجال

Caroline Criado Perez
Invisible Women: Data Bias in a World Designed for Men
Abrams Books,
New York, 2019, 432 pp., $27.00

«**فجوة بيانات النوع الاجتماعي** لا تتعلق بالصمت فقط؛ فأشكال الصمت وتلك الفجوات لها عواقبها».

هذا هو ما تحاول الكاتبة «كارولين كريادو بيريز» إيضاحه في كتابها بعنوان «نساء خفيات» *(Invisible Women)*.

وتؤكد كريادو بيريز أن منهج «ذكور ما لم يذكر خلاف ذلك» المعتمد في مناحي الحياة وأسطورة «العالم الذكوري» ليسا في حقيقة الأمر ضارَّين ولا حتى متعمدَين، لكنهما نتاج أسلوب فكر ظل قائما آلاف السنين.

وتقدم الكاتبة العديد من الأمثلة — بعضها معروف تماما وأخرى أقل شيوعا — عن التحيزات ضد المرأة، ومنها تكريم لاعب التنس «آندي موراي» في عام ٢٠١٣ بوصفه أول بريطاني يفوز ببطولة ويمبلدون للتنس، بينما فازت في واقع الأمر «فرجينيا ويد» باللقب في هذه البطولة منذ أكثر من ثلاثة عقود في عام ١٩٧٧.

ويتناول الكتاب في أكثر فقراته إثارة للاهتمام مناقشة عواقب غياب البيانات التفصيلية حسب الجنس. فتقدم الكاتبة وصفا للجدول الزمني لإزالة الثلوج من الطرق في مدينة «كارلسكوغا» بالسويد، حيث تجري عمليات كسح الثلوج من الشوارع الرئيسية أولا وتأتي إزالة الثلوج من أماكن سير المشاة

كريادو بيريز تقر بأن سد فجوة بيانات النوع الاجتماعي لن يقدم حلا سحريا لكل المشكلات.

ومسارات الدراجات في النهاية. ولكن لماذا يمثل هذا عنصرية جنسية؟ لأن الرجال يعملون غالبا خارج منازلهم ويستخدمون السيارات والحافلات للانتقال إلى أماكن العمل، بينما الأرجح إلى حد كبير أن تصحب المرأة طفلها إلى المدرسة مشيا على الأقدام، وفي بعض الأحيان يرافقها أطفال آخرون في عربة للأطفال تدفعها أمامها. وهذا الجدول الزمني البريء في ظاهره لإزالة الثلوج من الطرقات، إلى جانب العبء الكبير غير المتناسب الواقع على المرأة لتقديم الرعاية الأسرية، هو ما يفرض عليها قيدا مزدوجا. وهناك أمثلة أخرى أكثر ضررا، مثل المخاطر الصحية التي تتعرض لها المرأة نتيجة عدم توفير مرافق دورات المياه العمومية أو العواقب التي تشكل مسألة حياة أو موت، مثلا نتيجة نقص البيانات التفصيلية حسب الجنس في الأبحاث الطبية عندما يتعلق الأمر بالأعراض التشخيصية المختلفة بين الرجال والنساء عند الإصابة بالنوبات القلبية.

وتقدم كريادو بيريز أمثلة مذهلة على التحيزات في تصميم منتجات شائعة، محايدة للنوع الاجتماعي في ظاهرها، ومستخدمة في حياتنا اليومية والتداعيات المترتبة على اتباع منهج «حل واحد يناسب الرجال». لنأخذ مثلا معدات السلامة في السيارات — مثل مساند الرأس، وأحزمة المقاعد، والوسائد الهوائية. فالدمى المستخدمة في اختبارات التصادم مصممة بمقاييس مقاربة لمتوسط المئين الخمسين لمقاييس الرجال، أي بطول ١,٧٧ متر ووزن ٧٦ كيلوغراما تقريبا. ونظرا لأن معدات السلامة لا يراعى فيها أن النساء، في المتوسط، أقصر قامة وأخف وزنا فإنها تسهم في الإحصاءات المذهلة التي تشير إلى أن المرأة حال تعرضها لحادث تصادم سيارات تكون أكثر عرضة للإصابات الخطيرة أكثر من الرجل بنسبة ٤٧٪ وتزيد احتمالات أن تلقى حتفها بنسبة ١٧٪ مقارنة بالرجل! وكل ذلك لأننا لم نضع في اعتبارنا الفروق بين الجنسين عند تصميم معدات السلامة في السيارات.

وتتناول كريادو بيريز كذلك موضوعات أكثر إثارة لاهتمام الاقتصاديين — ومنها القصور في قياس حجم العمل المنزلي والرعاية الأسرية بالشكل الملائم، وتأثير الضرائب على اختيار المرأة في الانضمام إلى قوة العمل، ومستوى تمثيل المرأة غير المتناسب ضمن فقراء العالم.

وتقر كريادو بيريز بأن سد فجوة بيانات النوع الاجتماعي لن يقدم حلا سحريا لكل المشكلات التي تواجه النساء. غير أنها تخلُص في كتابها إلى أن سد فجوة بيانات النوع الاجتماعي لن يتحقق إلا عند معالجة الفجوة في تمثيل المرأة في المناصب القيادية والحكومية.

وهذا الكتاب جدير بالقراءة بالنسبة لكل الباحثين وصناع السياسات الجادين في سعيهم لمعالجة التحديات التي تواجه نصف سكان العالم. FD

كالبانا كوتشار، مدير إدارة الموارد البشرية في صندوق النقد الدولي